تتابع الهمزة دراسة صرفية

The hamza follows a morphological study

إعداد

يوسف بن محمد بن عابد العتيبي

المستخلص:

تتناول هذا الدراسة دراسة الهمزة صرفيا من حيث تتابعها في كلمة، وما يطرأ عليها من تغيير أو تبديل أو حذف، و قتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون في فصلين وعدد من الأبحاث تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة.

فأما المقدمة فقد تناولت فيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وسبب اختياره، ومنهج البحث، وأما المبحث الأول فتناولت فيه مخرج الهمزة وصفتها والنطق بها، وأما المبحث الثاني فتناولت فيه تتابع الهمزة في كلمة ، فتناولت تتابع الهمزة في فاء الكلمة، وفي عينها، وفي لامها، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج وضعت في الخاتمة.

كلمات مفتاحية: الهمزة ، تتابع الهمزة ، دراسة صرفية.

ABSTRACT:

This study deals with the study of the hamza in terms of its follow-up in a word, and its change, change or deletion, and the nature of this study required that it be in two chapters and a number of researches preceded by an introduction and followed by a conclusion.

As for the introduction, it dealt with the importance of the subject, its objectives, the reason for its choice, and the method of research. As for the first chapter, it dealt with the outcome of the hamza, its description and pronunciation, and as for the second chapter, it dealt with the succession of the hamza in a word, so it dealt with the succession of the hamza in the fulfillment of the word, in her eye, and in her mother, and the study concluded several results that were put in the conclusion.

Keywords: hamza, hamza sequence, morphological study

المقـــدمـــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى صحابته أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد..

الهمزة هي الصوت الأول من أصوات اللغة العربية، ولقد لفت أنظار أهل العربية، وصار محط رعايتهم واهتمامهم، وذلك لكثرة تبدلاته وتغيراته، واختلفوا في مخرجه وصفاته.

وهذا البحث ينظر في تتابع الهمزة في البنية الصرفية في كلمة، أن هذه الظاهرة، بحاجة لجمع ما تفرَّق منها في كتب الصرف، قديمها وحديثها، وبيان أثرها على البنية الصرفية، حيث إن الهمزة في حد ذاتها مشكلة من جهة استثقال النطق بها، فكيف تكون إذا اجتمعت مع أخرى؟

وتكمن أهمية هذا البحث في محاولته لتفسير ظاهرة صوتية يصاحبها العديد من التغيرات في البنية، وتتباين حولها الآراء.

وأهدف من خلال دراسة هذه الظاهرة إجمالاً إلى:

- الوقوف على إحدى قضايا الهمزة وبيان الأحكام المتعلقة بها.

- انتحاء وجه الصواب حين الانتقال من الثِّقَل إلى الخفة.

- إبراز جهود الصرفيين في تفسير وتعليل هذه الظاهرة.

* الدراسات السابقة: تناولت العديد من الدراسات (الهمزة) باعتبارها قضية متفرِّعة بين علم القراءات وقواعد الإملاء والصرف، وبما أن تتابع الهمزتين قضية فرعية من قضايا الهمزة لم أجد حسب استقرائي إلا بحثًا قصيرًا مشابها لعنوان بحثي وهو:

(اجتماع الهمزتين أو الهمز المزدوج)، للدكتور: محمد خان، وقد نُشر هذا البحث في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، عام ٢٠٠٨، في العددين الثاني والثالث.

وهو بحث يقع في تسعة وعشرين صفحة، وقد اتفق مع بحثي في الموضوع واختلف عنه في المضمون؛ حيث تناول الباحث فيه اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة أو كلمتين واختلاف القراء في ذلك بين التحقيق والتسهيل.

وأما بحثي فهو خاصٌّ بتتابع الهمزة وما ينتج عن ذلك من أثر على البنية الصرفية من حيث القلب والإبدال والحذف، وقد أفدت من البحث المذكور في التمهيد لهذه المسألة حيث أوردت مثالاً من القراءات باعتبارها جانباً يلتقي مع الصرف في التأثُّر باجتماع الهمزتين.

منهج البحث: اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي وفق ما يلي:

- عرض البِنَى التي اجتمعت فيها همزتان وتصنيفها.

- تحديد موضع الثقل، في الفاء أو العين أو اللام.

- عرض آراء القدامى في تتبعهم لثقل الهمزتين وتفسيرهم لطرق التخفيف.

- عرض آراء المحدثين إن وُجد.

- الاستنتاج والترجيح ما أمكن.

وجاءت خطة هذا البحث فيها :

العنوان (تتابع الهمزة دراسة صرفية)

مقدمة: أبين فيها دوافع البحث وأهميته وأهدافه وأستعرض فيها الدراسات السابقة مع بيان المنهج الذي اتبعته.

المبحث الأول: المخرج والصفة: وفيه المباحث الآتية:

المطلب الأول: مخرج الهمزة المفردة عند القدماء والمحدثين.

المطلب الثاني: صفة الهمزة المفردة عند القدماء والمحدثين.

المطلب الثالث: النطق بالهمزة.

المبحث الثاني: تتابع الهمزة في كلمة، وفيه المباحث الآتية:

المطلب الأول: اجتماع الهمزتين في كلمة.

المطلب الثاني: تتابع الهمزتين في أول الكلمة الأولى متحركة والثانية ساكنة.

المطلب الثالث: تتابع همزتين متحركتين.

المطلب الرابع: تتابع الهمزتين الأولى ساكنة والثانية متحركة.

المطلب الخامس: الحذف على غير القياس

المطلب السادس: قراءة (أئمة) بالتحقيق.

خاتمة وفيها أبرز نتائج البحث.

فهرس للمصادر والمراجع.

فهرس للموضوعات.

واللهَ أسألُ أن يكتب لنا التوفيق والسداد والمعونة.

المبحث الأول: الهمزة المفردة المخرج والصفة

عدَّ علماء الصرف الهمزة حرفًا من حروف العربية، وحَدَّها سيبويه بقوله: "نبرة تخرج من الصدر باجتهاد"[1].

المطلب الأول: مخرج الهمزة بين القدماء والمحدثين:

أ- مخرج الهمزة عند القدماء:

يرى علماء اللغة قديما بأن مخرج الهمزة أقصى الحلق يقول الخليل بن أحمد :" وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة"[2]، وهذا سيبويه يحدد مخرج الهمزة بأقصى الحلق[3] وكذلك ابن جني أن مخرج الهمزة من أسفل الحلق وأقصاه[4] وذكر ذلك أيضا ابن يعيش يقول:" الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق"[5].

ب- مخرج الهمزة عند المحدثين:

يرى المحدثون أن مخرج الهمزة من الحنجرة يقول عبد الصبور شاهين:" إن صوت الهمزة صوت يخرج من الحنجرة ذاتها نتيجة انغلاق الوترين الصوتيين تماما ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس، فهي صوت حنجري انفجاري مهموس وهي بذلك تعد من الصوامت"[6]، ويقرر ذلك كمال بشر بقوله:" الحكم بأن الهمزة هي أول الأصوات العربية مخرجا حكم سليم ولكنها ليست من أقصى الحلق وإنما هي من الحنجرة"[7]، ويقول رمضان عبدالتواب:" الأصوات الحنجرية...الهمزة والهاء أما الهمزة فهي صوت شديد مهموس مرقق"[8]. وبعضهم يرى أن مخرج الهمزة من المزمار يقول إبراهيم أنيس:" مخرج الهمزة المحققة من المزمار نفسه إذ عند النطق بها تنطبق فتحة المزمار فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة"[9].

وثمت اختلاف بين القدماء والمحدثين في مخرج صوت الهمزة، فالقدماء على أنه من أقصى الحلق، والمحدثون جعلوه من الحنجرة، ولعل ذلك يعود للتطور التكنولوجي في العصر الحديث.

المطلب الثاني: صفة الهمزة بين القدماء والمحدثين:

أ- صفة الهمزة عند القدماء:

ذهب علماء العربية قديما إلى أن صوت الهمزة صوت مجهور، يقول سيبويه:" فأما المجهور فالهمزة والألف والعين... فذلك تسعة عشر حرفا"[10] ووافقه في ذلك ابن جني[11]وابن يعيش[12].

---

[1] - الكتاب ٥٤٨/٣.
[2] - العين٥٢/١..
[3] - انظر: الكتاب٥٤٨/٣
[4] - انظر: سر صناعة الإعراب٥٢/١.
[5] - شرح المفصل ١١١/٥
[6] - المنهج الصوتي للبنية العربية١٧٢.
[7] - علم الأصوات١٩٢.
[8] - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي٥٦.
[9] - الأصوات اللغوية٨٧.
[10] - الكتاب ٤٠٥/٢.

ب- صفة الهمزة عند المحدثين:

يرى المحدثون بأن الهمزة صوت غير مجهور اطلاقا، ولكنهم يختلفون فيه فمنهم من يرى بأن الهمزة صوت مهموس[١٢] ومنهم من يرى بأن صوت الهمزة ليس بالمهموس ولا المجهور[١٤]يقول كمال بشر:" وقد عد بعضهم الهمزة العربية صوتا مهموسا على حين قرر علماء العربية القدامى ... أنها صوت مجهور، ولكنا نأخذ بالرأي الذي تبيناه وهو كونها صوتا لا بالمجهور ولا بالمهموس"[١٥].

- واتفق باحث آخر مع القدامى في مخرجها من أقصى الحلق لكنه اعترض على وصفها بالمجهور؛ إذ يرى أن القدامى خلطوا بينها وبين الألف المجهورة فظنوها مثلها، "بينما هي لا تكون إلا مهموسة؛ لانطباق الأوتار عند النطق بها"[١].

المطلب الثالث: النطق بالهمزة:

يتفق الصرفيُّون قديمًا وحديثًا على أن الهمزة حرفٌ يُستَثقل عند النطق به ويُستكره، وبسبب هذا الثقل لجأ العرب إلى تخفيفها وإبدالها، و الحجازيين لم يكونوا يهمزون في كلامهم[١٧] والعرب في نطق الهمزة على مذهبين:

نطقها وهؤلاء هم أهل التحقيق، وحذفها وهؤلاء هم أهل التخفيف يقول الرضي:" اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها فخففها قوم وهم أكثر أهل الحجاز ولا سيما قريش... وحققها غيرهم والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف والتخفيف استحسان"[١]. ولكن إذا تتابعة همزتين كيف تنطق؟

وبعد استعراضنا لمعنى الهمزة المفردة، وبيان مخرجها وصفتها ووصف نطقها تبين لنا عدة إشكاليات متعلقة بالهمزة من أهمها:

- إشكالية تحديد مخرجها وتباين آراء القدامى والمحدثين في ذلك.

- إشكالية ثقل الهمزة المفردة، ولذلك لم يكن أهل الحجاز يهمزون، فكيف لو تتابعت همزتان.

---

١١ - انظر: سر صناعة الإعراب٦٨/١.
١٢ - انظر: شرح المفصل١١١/٥.
١٣ - انظر:مناهج البحث في اللغة٩٧.
١٤ - انظر: الأصوات اللغوية ٨٧.
١٥ - علم الأصوات ١٧٥.
١- التصريف العربي٤٣ .
١٧ - انظر: مشكلة الهمزة١١.
١٨ - شرح المفصل١٠٧/٦.

المبحث الثاني: تتابع الهمزة في كلمة:

تتابع الهمزتين وتنطق كما تنطق الهمزة المفردة المحققة، وتكون الهمزتان في كلمة، مرَّ بنا في المطلب الأول بعض الإشكاليات القائمة في تحديد مخرج الهمزة وصفتها ، وثقل النطق بها، ويتبع ذلك في هذا المطلب إشكال أقوى مما مرَّ بنا، يتمثل في تتابع همزتين في كلمةٍ.

أنتقلُ إلى قضية أعمق، وهي (أثر تتابع الهمزة في البنية الصرفية) وهذا –كما أشرت- موضوع هذا البحث.

المطلب الأول: اجتماع الهمزتين في كلمة:

هل تجتمع همزتان يكون أحدهما فاء الكلمة والثانية عينها؟ أو يكون أحدهما عين الكلمة والثانية لامها؟

الهمزة الواحدة ثقيلة في النطق، والهمزتان أكثر ثقلا، لذلك لم تبن العرب في كلامها كلمة فاؤها وعينها أوعينها ولامها همزتان، وقد جاء في كلامهم على قلة يقول ابن جني:" وليس في كلام العرب كلمة فاؤها وعينها همزتان ولا عينها ولامها أيضًا همزتان، بل قد جاءت أسماء محصورة وقعت الهمزة فيها فاء، ولاماً، وهي: (آءة) و(أجأ)[1]، ويقول أيضا:" إنما لم يجتمع الفاء والعين ولا العين واللام همزتين لثقل الهمزة الواحدة لأنه حرف سَفُل في الحلق وبَعُد عن الحروف وحصَل طرفًا، فكان النطق به تكلفًا فإذا كرهت الهمزة الواحدة فهم باستكراه الثنتين ورفضها لاسيما إذا كانت مصطبتين غير متفرقتين فاءً وعينا أوعينا ولاما أحرى فلهذا لم تأت في الكلام لفظ توالت فيها همزتان البته"[2].

إن الثِّقَل الذي يحدث داخل البنية هو المانع الذي حال دون اجتماع الهمزتين الأصليتين، وإذا تقرَّر أن الهمزتين الأصليتين لا تجتمعان في البنية البتة، نصل إلى أنَّ هناك همزة زائدة[1] تدخل على البنية فتزاحم الهمزة الأصلية، لاسيما فاء الكلمة ولامها، وتؤثر عليها تأثيراً يؤدي إلى إبدال الهمزة الأصلية، أو نقلها من مكانها، أو حذفها.

وحين يعْرِض لنا التتابع فيُشار إلى أنه واقعٌ في فاء الكلمة أو في لامها؛ فإن هذا لا يعني أن كلتا الهمزتين تُمَثِّل فاء الكلمة أو لامها؛ بل المراد أن التتابع حصل بين همزتين إحداهما: أصلية وهي فاء الكلمة أو اللام فيها، والثانية: زائدة وهي التي تدخل على الهمزة في موضع الفاء أو اللام لإفادة معنى معين، فيستثقل النطق بهما معًا، وعلى ذلك فالهمزتان لا تجتمعان في الكلمة إلا إذا دخلتها الزوائد، فيكثر اجتماعهما في الفعل إذا كانت فاؤه همزة ودخلت همزة الوصل في الأمر والمصدر منه نحو: اِيت، واِيثم واوس، وأصلها: اِئت واِئثم واُؤس.

ويكثر اجتماعهما أيضا مع الفعل المزيد بهمزة في أوله ثم دخلت عليه همزة المخبر عن نفسه نحو: أُكرم، وأصلها أُأكرم.

ويكثر أيضا اجتماعهما في الاسم إذا كان مبدوءا بهمزة ثم دخلت عليه همزة الجمع نحو: إمام وأئمة.

ومهموز اللام إذا جمع على فعائل نحو: خطايا وأصله: خطائئ.

وتجتمع مع اسم الفاعل من المهموز اللام إذا كانت عينه حرف لين نحو: جاء وأصله: جائئ.

---

[1] - سر صناعة الإعراب١/ ٦٩

[2] - سر صناعة الإعراب١/ ٧١

[1] – نقصد بالزائد هنا أي ليست أصلا في الكلمة.

وإذا اجتمعت همزتين في كلمة واحدة فلا تخلو أن تكون على هذه الصور، وإما أن تكون لأولى متحركة والثانية ساكنة، وإما أن تكون الأولى ساكنة والثانية متحركة، وفي هذه الصورة الأولى ساكنة والثانية متحركة لا تقع إلا في موضع العين، أو في موضع اللام، وإما أن تكون الهمزتان متحركتين، والمتحركتان: إما في أول الكلمة أو آخرها، ولا تكون الهمزتان ساكنتين[٢٢]ولا يقع التخفيف إلا في الهمزة الثانية لأنها سبب الثقل. وسنقف عند هذه الصور لنعرف الأحكام الصرفية فيها في المباحث الآتية.

المطلب الثاني: تتابع الهمزتين في أول الكلمة الأولى متحركة والثانية ساكنة:

إذا اجتماع همزتين في كلمة واحدةٍ الأولى متحركة والثانية ساكنة يوجبُ الصرفيون أن تُبدَل الثانية طلبًا للتخفيف بحرف مد من جنس حركة الأولى ، فتبدل ألفا بعد الفتحة، وواوا بعد الضمة، وياءا بعد الكسرة نحو: آمن وإيمان وأوتمن، ، والأصل: أأْمن، و إأْمان، أؤتمن، يقول سيبويه:" واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة ولا تخفف"[٢٣] ويقول ابن السراج:" اعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من إبدال الآخرة ولا تخفف، فمن ذلك قولك في فاعل من(جئت) جائي أبدلت مكانها الياء، لأن ما قبلها مكسور وكذلك إن كان قبلها مفتوح جعلتها الفا نحو: آدم لانفتاح ما قبلها"[٢٤] ويقول ابن يعيش:" وأما البدل الواجب فيكون في الهمزتين تلتقيان: الأولى مفتوحة والثانية ساكنة فلابد من إبدال الثانية ألفا، نحو: آدم، وآخر، وآزر، وآمن وهذا البدل لازم كراهية اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة"[٢٥].

فإذا كانت الهمزة الأولى متحركة والثانية ساكنة فإن الصرفيين يوجبون قلب الثانية ألفًا كما في آمن وأصلها: أأْمن قلبت الثانية ألفا نظراً لمُجانسة الألف للفتحة التي قبلها، ومثل (آمن): (آخر) و (آزر) و (آدم)، فالأصل فيهنّ: (أأْخر) و(أأْزر) و(أأْدم).

وإذا كانت الهمزة الساكنة مسبوقة بهمزة مضمومة فإنها تُقلب واواً ، لأن الضمة من جنس الواو نحو: أومن والأصل: أؤْمنُ .

وإذا كانت الهمزة الساكنة مسبوقة بهمزة مكسورة فإنها تقلب ياء، لأن الكسرة من جنس الياء، كقولك: (إيمان) والأصل: (إئْمان) [٢٦].

وإبدال الهمزة بحرف من جنس حركة الأولى يؤمن عدم الوقوع في الثقل.

المطلب الثالث: تتابع همزتين متحركتين:

إذا دخلت الهمزة الزائدة على الهمزة التي هي فاء الكلمة وكانتا متحركتين، فإن لها تسعة صور، والهمزة في هذه الصور إما أن تبدل واوًا أو ياءًا وتفصيل ذلك كالآتي:

١ – إذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مفتوحة قلبت الثانية واوا نحو: أوَادِم في جمع(آدم) وأصله: أأَادِم بهمزتين الأولى همزة أفاعل، والثانية فاء الكلمة.

---

٢٢ - انظر: شرح الشافية للرضي٥٣/٣.
٢٣ - الكتاب٥٥٢/٣.
٢٤ - الأصول في النحو٤٠٣/٢
٢٥ - شرح الملوكي٢٣٠، انظر: الممتع٤٠٤/١، شرح الشافية للرضي٥٣/٣.
٢٦ - انظر: شرح المفصل٢٧٩/٥، شرح التصريح ٧٠٤/٢، شرح مختصر التصريف في فن الصرف ١٧١، شذ العرف في فن الصرف٢٠٨

٢ - إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مضمومة قُلِبت الثانية واواً نحو: أَوُبٌّ جمع أَبٍّ وهو المرعى، وأصله أَأْبُب، فنقلت حركة عينه إلى فائه، ثم أدغم فصار: أَأُبٍّ، ثم خففت الهمزة الثانية بإبدالها من جنس حركتها فصار: أَوُبٍّ.

٣- إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة قلبت ياءا نحو: أَيمة وأصله: أَأْمِمَة فنقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة فصارا: أَئِمَّة فالتقى همزتان فوجب التخفيف فأبدلت الثانية ياء.

٤ - إذا كانت الهمزة الأولى مضمومة والثانية مفتوحة قلبت الثانية واواً نحو: أويْدِم تصغير(آدم) وأصله: أُأَيْدم، الأولى همزة أفعل والثانية فاء الكلمة.

٥ – إذا كانت الهمزة الأولى مضمومة والثانية مكسورة قلبت الثانية ياءا نحو: أُئِنٌّ مضارع (أننتُه) أي جعلته يئن، وأصله: أُؤْئِن فدخله النقل والإدغام، ثم خفف بإبدال الثانية من جنس حركتها فصار(أُئِنٌّ).

٦ – إذا كانت الهمزة الأولى مضمومة والثانية مضمومة قلبت الثانية واوا نحو: أن تبني من أمَّ على وزن أُبْلُم فنقول: أُوَمٌّ والأصل: أُؤمُم نقلت حركة أول المثلين إلى همزة الساكنة ثم أبدلوا الهمزة واوا لمجانسة حركتها، وأدغموا المثلين لاجتماعهما[٢٧]

٧ - إذا كانت الهمزة الأولى مكسورة والثانية مكسورة قلبت الثانية ياءا نحو: إِيَمٌّ على وزن إجْرِد أو إِصْبع من(أمَّ)، وأصله إئْمِمٌ فنقلت حركة الميم الأولى إلى إلى الهمزة الثانية، وأُدغمت الميم في الميم فصار:(إئِمَّ)[٢٨]

٨ - إذا كانت الهمزة الأولى مكسورة والثانية مضمومة قلبت الثانية واوا نحو: أن تبني (أَمَّ) على وزن إصْبُع، تقول: إؤُمٌّ وأصله: إِأْمُم فنقلت حركت العين إلى الفاء فصار: إِأُمٍّ ثم إبدل فصار: إؤُم. .

٩ – إذا كانت الهمزة الأولى مكسورة والثانية مفتوحة قلبت الثانية ياءا نحو: أن تبني من (أَمَّ) على وزن إِصْبَع تقول: إئمَم، ثم تنقل فتحة الميم إلى الهمزة لتدغم الميم في الميم فتلتقي همزتان الثانية منهما مفتوحة بعد كسر فتقلب ياءا إِيَمٌّ[٢٩]

ومن خلال ما سبق نلاحظ أنه في أربع صور تقلب الهمزة ياءً، وذلك إذا كانت الثانية مكسورة سواء كانت التي قبلها مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، أو مفتوحة بعد كسر، وتقلب الهمزة واوًا في خمس صور وذلك إذا كانت الثانية مضمومة سواء كانت التي قبلها مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وإذا كانت الثانية مفتوحة وكان قبلها مفتوح أو مضموم.

المطلب الرابع: تتابع الهمزتين الأولى ساكنة والثانية متحركة:

من صور تتابع الهمزتين أن تكون الأولى ساكنة والثانية متحركة ولا يكون ذلك إلا في عين الكلمة، أو لامها، ولا تجتمع في فاء الكلمة لعدم الابتداء بالساكن، وسنقف هنا على تتابع الهمزتين في موضع عين الكلمة:

---

[٢٧] - انظر: شرح الشافية للرضي٣/٥٦.
[٢٨] - انظر: شرح الشافية للرضي٣/٥٦.
[٢٩] - انظر: شرح المفصل ٥/٢٨٠، شرح ابن الناظم٦٠٠، المساعد على تسهيل الفوائد٤/١٠٥، شرح التصريح٢/٧٠٦.

أولا: تتابع الهمزتين في عين الكلمة:

تلتقي الهمزتان في عين الكلمة ولا يعد هذا شاذا يقول ابن جني:" فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن يكونا عينين، نحو: سئّال وسئّار، وجئّار"[٣٠] وأصل هذه الكلمات من حروف ثلاثية: (سأل) (سأر) (جأر)، وحين صِيغ منها للمبالغة، تتابعت همزتان الأولى ساكنة والثانية متحركة، وأدغمت إحداهما في الأخرى فجاءت على زنة (فعّال) وخففَ الإدغام ثقل تتابعهما.

فإذا تتابع الهمزتين في موضع عين الكلمة الأولى ساكنة والثانية متحركة بقيتا ووجب إدغامهما نحو: سَأّال مبالغة في السؤال، ورأّاس في النسب لبائع الرؤوس.[٣١]

ثانيا: تتابع الهمزتين في لام الكلمة:

إذا تتابع الهمزتين الأولى منهم في موضع اللام فيوجب الصرفيون أبدل الثانية ياء، سواء كان أول الهمزتين ساكنا أو مفتوحا أو مكسورا أو مضموما[٣٢]ولا يجوز إبدالها واوا يقول الرضي:" ثم إن كانت الثانية لاما قلبت ياء مطلقا، بأي حركت تحركتا، لأن الآخر محل التخفيف، والياء أخف من الواو، وأيضا فمخرج الياء أقرب إلى مخرج الهمز من مخرج الواو"[٣٣] وتفصيل ذلك كلآتي:

١- إذا فتحت الأولى:

أن تبني من (قرأ) على وزن (جَعْفَرٍ) فنقول: قَرْأَأْ، ثم تقلب الهمزة ياء فتصير قرْأيا فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، فصار: قَرْأَى.[٣٤]

٢- إذا ضمت الأولى:

أن تبني من (قرأ) على وزن (بُرْثُنْ) فنقول: قُرْؤُؤ، ثم تقلب الضمة التي على الهمزة الأولى كسرة فيصير: قُرْئِيًا كاقاضي.[٣٥]

٣- إذا كسرت الأولى:

أن تبني من (قرأ) على وزن (زِبْرِج) فنقول: قِرْئِيء، ثم تقلب الهمزة الثانية ياء فتصير: قِرْئِيًا كالمنقوص.[٣٦]

٤- إذا سكنت الأولى:

أن تبني من (قرأ) على وزن (قِمَطْر) فنقول: قِرَأْأ فالتقى في الطرف همزتان فقلبت الثانية ياءً، فتصير: قِرَأْيٌ.[٣٧]

---

٣٠ - الخصائص١٤٥/٣.
٣١ - انظر: شرح الشافية للرضي٥٥/٣، شرح ابن الناظم ٥٩٩، شرح التصريح ٧٠٥/٢، شذ العرف في فن الصرف٢٠٨، التطبيق الصرفي١٦٦.
٣٢ - شرح ابن الناظم ٦٠١، المساعد على تسهيل الفوائد١٠٦/٤.
٣٣ - شرح الشافية للرضي٥٥/٣.
٣٤ - شرح ابن عقيل٤٧٠/٢.
٣٥ - المصدر السابق.
٣٦ - المصدر السابق.
٣٧ - انظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد٥٠٤١/١٠.

المطلب الخامس: الحذف على غير القياس:

عند صياغة فعل الأمر من الفعل المضارع (يضرب) فإن نحذف حرف المضارعة، ويبقى فاء الكلمة ساكنا، ولا يجوز الابتداء بالساكن، وعندئذ يؤتى بهمزة الوصل للنطق بالساكن، فنقول في (ضرب): (اِضربْ) وهذا هو القياس عند الصرفيين، غير أن هناك ثلاثة أفعال شذَّت عن القياس، فحذفت الهمزة في (خُذ) و(كُل) و(مُر) على غير القياس، والقياس يقتضي أن يكون الأمر من تأخذ وتأكل وتأمر، أُأْخذ و أُأْكل و أُأْمر، فحذفت الهمزة الثانية التي هي فاء الكلمة تخفيفا بالحذف لكثرة الاستعمال، واستغنى عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها وهي عين الفعل فحذفوها ووزنها من الفعل(عُل) ، ومن العرب لا يحذف فيقول: أُؤْخُذ وأُؤْكُل وأُؤْمُر، وهو في مر كثير وفي خذ وكل قليل[٣٨]وفي الفعل (أَمَرَ) أجاز الصرفيون إثبات الهمزة وحذفها إلا أن حذفها أكثر، وقد وردت في القرآن مثبتة، قال تعالى: :(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ)[٣٩]وعللوا لذلك بأنه: " إنما جاء فيه الأمران، لنقصه عن مرتبة (خُذْ) و (كُلْ) في كثرة الاستعمال"[٤٠] ولا يقاس على هذه الأفعال غيرها كالأمر من أجر الأجير.[٤١]

المطلب السادس:قراءة (أَئِمة)[٤٢]بالتحقيق:[٤٣]

قرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: (أَئِمَّة) بتحقيق الهمزتين[٤٤]وعند الصرفيين إذا تتابعت همزتان أولاهما مفتوحة، والثانية مكسورة، كما في (أَئِمة) فإن الهمزة الثانية تُقلَبُ ياءً وجوبًا يقول سيبويه:" ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان وتُحُققا"[٤٥] ويقول ابن جني:" ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي" أئمة "بالتحقيق فيهما"[٤٦] فـ(أَئِمة) عند الصرفيين أصله: أَأْمِمَة فنقلت الحركة التي على الميم الأولى إلى الهمزة فصارا: أَئِمَّة فالتقى همزتان فوجب التخفيف فأبدلت الثانية ياءً.

ونكتفي بأن نقول: أن هذه القراءة خالفت القياس الصرفي الذي يقضي بتخفيف الهمزة الثانية إذا اجتمعت مع أخرى؛ لأن العرب يستثقلون تحقيق همزتين في كلمة واحدة.

---

[٣٨] - انظر: المقتضب٩٥/٢، شرح المفصل ٢٧٧/٥، المساعد على تسهيل الفوائد١٩٠/٤.
[٣٩] - سورة طه: ١٣٢.
[٤٠] - شرح الملوكي في التصريف٣٦٨ .
[٤١] - انظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد٥١٩٩/١٠.
[٤٢] - سورة التوبة:١٢.
[٤٣] - تقرأ بهمزتين مفتوحة ومكسورة، وبهمزة وياء، انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج٤٣٤/٢، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه١٧٣.
[٤٤] - انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد٣١٢، التيسير في القراءات السبع٣٠٢.
[٤٥] - الكتاب٥٤٩/٣.
[٤٦] - الخصائص١٤٥/٣.

الخاتمة:

إن موضوع تتابع الهمزة في البنية الصرفية، يكشف عن جانب من جوانب تفرُّد هذه اللغة، التي باستطاعتها توفير البدائل المناسبة للمشكلات التي تعترض كلماتها وتراكيبها، وما الإبدال والإعلال إلا محل تبادل مراكز وتناوب مستمر يحتفظ بشخصية لغتنا الفذة دون أن يشعر المتكلم أنه يمازج بين الحروف لا سيما أحرف العلة التي تتقاذف الهمزة في ميادين الأبنية، وإن موضوعاً كهذا لهو جدير بكثرة التنقيب؛ فهو لا يزال بحاجة إلى دراسة شاملة تغوص في أعماقه لتكتشف غوامضه وتستخرج منه أجمل الدرر.

ولعل من أبرز النتائج التي ذقت حلاوتها في هذا البحث:

- كراهية العرب لأن يشتقُّوا من (آءَةَ) فعلاً، وهذا نتيجة تأثير تتابع الهمزتين.

- لا تأخذ الهمزتان صفة الثبات وعدم الحذف أو القلب أو النقل إلا إذا كانت في موضع عين الكلمة.

- يتدرج الثِّقل ابتداءً بالهمزة المفردة، وأثقل من ذلك تتابع الهمزتين في كلمتين، وأثقل من ذلك تتابعهما في البنية الصرفية.

- الميزان الصرفي أداة يُكشَفُ بها تأثير هذه الظاهرة على العديد من البِنَى.

- تتابع الهمزتين واحد من أسباب القلب المكاني.

- لا تجتمع الهمزتان في موضع الفاء واللام إلا شذوذًا.

- تتابع الهمزتين يؤدي في بعض المواضع إلى حذف الهمزتين معًا كما في (أُأْخُذ) (خُذ).

- تتابع الهمزتين يؤدي إلى إبدالهما معًا (خطائئ) (خطايا).

- حاولت بعض الدراسات الحديثة أن تقدم رؤية جديدة وتفسير جديد للعديد من الظواهر ومن بينها ظاهرة تتابع الهمزتين، غير أن هذه الرؤى لم تسلم من الاعتراضات.

- هناك فجوة بين النحاة والقراء في خلافهم حول تحقيق وتسهيل الهمزة الثانية في كلمة (أئمة)، وهي بحاجة إلى دراسة مفصلة؛ تجمع آراء الفريقين وترجح بينها، لاسيما أن في القراء صرفيُّون أعلام.

المصادر والمراجع:

١) الأصول في النحو، لأبي بكر السراج، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧ه ــ ١٩٩٦م.
٢) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو، ط٣، ١٩٩٩م.
٣) التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق:د. حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط١، ١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م.
٤) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، تحقيق: أ.د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م.
٥) التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، ١٩٩٦م.
٦) التصريف العربي، د. الطيب البكوش، ط٣، ١٩٩٢م.
٧) الحجة في القراءات السبع، لابن خالوية، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م.
٨) الخصائص، لابن جني، أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، ط٤، ١٩٩٩م.
٩) سر صناعة الإعراب، لابن جني ، أبو لفتح عثمان، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، ط٣، ١٤١٣هـ.
١٠) السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
١١) شرح المفصل، لابن يعيش موفق الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م.
١٢) شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
١٣) شرح شافية ابن الحاجب، للاستراباذي الشيخ رضي الدين، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين، دار الكتب، بيروت، ١٣٩٥ه-١٩٧٥م.
١٤) شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف، مسعود عمر التفتازاني، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، ط٨، ١٤١٧هـ١٩٩٧م، المكتبة الأزهرية.
١٥) شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الخير، دمشق، ط١، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.
١٦) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م.
١٧) شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، تحقيق: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.
١٨) شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي دار الكيان، الرياض.
١٩) علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢٠) المقتضب، المبرد أبو العباس محمد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م.
٢١) كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٢) **الكتاب**، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.

٢٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١٤٠٨،١-١٩٨٨م.
٢٤) الممتع في التصريف، لابن عصفور، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت،ط١، ١٤٠٧ه،١٩٨٧م.
٢٥) المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق: د.محمد كامل بركات، جامعة أم القرى،ط٢، ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م.
٢٦) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د.رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ ،١٩٩٧م.
٢٧) مشكلة الهمزة العربية، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٨) المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٢٩) مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م.